



المقدمة :

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن على رسوله الأمين بلسان عربي مبين ، وبين فيه ما يحقق سعادة الناس في الدارين . وهو المعجزة الكبرى للرسول عليه الصلاة والسلام . وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً ، وبعد :

فإن موضوع علم أصول الفقه : الأدلة الكلية الموصلة إلى الفقه وأقسام هذه الأدلة ومراتبها وكيفية استثمار الأحكام الشرعية منها .^(١)

وأول هذه الأدلة الكلية وأهمها القرآن الكريم ، وهو حجة على الناس وأحكامه واجبة الاتباع ، وذلك لأنه من عند الله سبحانه .

والدليل على أن القرآن من عند الله لا من عند البشر إعجازه لهم أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه .

ومن هنا كان مبحث إعجاز القرآن من أشرف المباحث وأجلها ، وهو إلى جانب ذلك موضوع يشترك في بحثه علماء الأصول باعتبار أن القرآن أحد الأدلة الكلية بل هو أهمها كما قدمت . ويشترك في بحثه علماء اللغة لأن

(*) وردت ترجمة للكاتب في العدد (٢٠) ص ٢٣٣ .

القرآن نزل بلسان العرب ولغتهم . قال تعالى : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (٢) . فهم القادرون على اكتشاف رفعة أسلوبه وتميزه على سائر كلام العرب وعلو شأنه وعظمته . وكذا فإن مبحث الإعجاز يعتبر من مباحث علوم القرآن ويدخل من جانب آخر في مباحث العقيدة .

وقد استعنت بالله على الكتابة في إعجاز القرآن هذا البحث وسميته : الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، أركانه ومظاهره .

وأما هدف هذه الدراسة فهو بيان أركان الإعجاز البياني ووجوه هذا الإعجاز ومظاهره ، وإبطال القول بمذهب الصرفة الذي قال به النظام المعتزلي .

أولاً

أركان (٣) الإعجاز البياني للقرآن الكريم (٤) وهي ثلاثة الأول : التحدي : وهو طلب المبارزة والمنازلة والمعارضة (٥)

بعث الله محمداً ﷺ رسولا إلى العرب وأعطاه آية وبرهاناً على صدقه ، القرآن الكريم (٦) . وقال لهم : إن هذا القرآن من عند الله . فلما كذبه العرب ، تحداهم وكان ذلك على عدة مراحل :

تحداهم أن يأتوا بقرآن مثله ، قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بَدَلًا لَمْ نَكُن مَوْعِدًا وَآيَاتُنَا مَكِينٌ فَاسْتَطَعْنَا أَنْ نَأْتِيَ بِمِثْلِهِ إِنْ كُنَّا مُّصَدِّقِينَ ﴾ (٧) . ولكن أنى لهم أن يأتوا بمثله وهو كلام الله المنزه عن كل ما يشوب كلام البشر من نقص . لم يستجب العرب لهذا التحدي . وبعدها تحداهم الله أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٨) . ولم يستجيبوا ، فتحداهم أن يأتوا بسورة ، فقال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٩) . وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا

فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾ .

ومع كل ما سبق من التحدي ، فلم يأتوا بقرآن مثله ولا بعشر سور مثله ولا بسورة مثله أو من مثله ، وعندها آمن من شاء الله له الهداية وكفر من أصر على عناده . وهذا الصنف الأخير بدلا من أن يستجيب للتحدي مع يقينهم بالعجز لجأوا إلى أسلوب العاجز المكابر ، فوصفهم الله بقوله : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (١١) .

لذا سجل القرآن عجز الإنس والجن مهما أوتوا من قوة وبذلوا من جهد ، فقال تعالى :

﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (١٢)

الثاني : وجود المقتضي عند المتحدى لمواجهة التحدي

أما وجود المقتضي فإن محمداً ﷺ دعاهم إلى توحيد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته . وهذا ما جعلهم يقفون في وجه دعوته ، خاصة زعماء قريش لأنهم عرفوا أن دعوة الرسول ﷺ تقضي على امتيازاتهم القبلية ومواقعهم الاجتماعية وتجعل الولاء والتوجه لله وحده . وهذا يفقدهم زعامتهم التي بنيت على اعتبارات جاهلية لم يقرها الإسلام ونفاها وجعل الميزان الذي يوزن به الناس التقوى ، فقال تعالى :

﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾ (١٣) .

وقد كان العرب يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى ، فعاب عليهم القرآن فعلتهم هذه وسفه أعلامهم ، لأن العاقل السوي لا يعبد صنما ينحته بيده أو يصنعه من تمر إذا جاع أكله ، بل أكثر من ذلك فقد سجل القرآن أن كل من وقف في وجه الدعوة عنادا وكفرا أضل من الأنعام والدواب

والكلاب . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَفْئَادٌ لَا يَشْعُرُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (١٤) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايِينَ فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٦) ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَسَلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٦)

ومن هنا كانت حاجتهم ماسة وحرصهم شديداً على أن يأتوا ولو بسورة من مثله ليبطلوا حجة محمد ﷺ بأن القرآن من عند الله ويثبتوا أن مسلكهم في العبادات وفي كل حياتهم صحيح ، وأن ما وصفهم به القرآن بأنهم كالأنعام والدواب والكلاب وغير ذلك إنما هو باطل ، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث .

يقول الرافعي في وقفة له عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا... ﴾ « تأمل نظم الآية تجد عجباً ، فقد بالغ في احتياجهم واستفزازهم ليثبت أن القدرة فيهم على المعارضة كقدرة الميت على أعمال الحياة لن تكون ولن تقع ، فقال لهم : « ولن تفعلوا » . أي هذا منكم فوق القدرة وفوق الحيلة وفوق الاستعانة وفوق الزمن ، ثم جعلهم وقوداً ثم قرنهم إلى الحجارة ثم سماهم كافرين ، فلو أن فيهم قوة بعد ذلك لانفجرت ولكن الرماد غير النار » (١٧) .

الثالث : انتفاء المانع عند المتحدى من قبول التحدي

وذلك من ثلاثة وجوه (١٨)

الأول : من الناحية اللفظية .

الثاني : من الناحية المعنوية .

الثالث : من الناحية الزمنية .

أما من الناحية اللفظية ، فإن العرب كانوا أهل فصاحة وبيان يشهد لهم بذلك أشعارهم وخطبهم وأمثالهم ومقدرتهم على النقد وتمييز الغث من السمين . وكانوا قد برعوا في اللغة ووصلوا إلى مستوى رفيع . وقد وصفهم الرافعي بقوله : « كالعرب أصحاب الفطرة اللغوية والحسن البياني الذين صرفوا اللغة وشققوا أبنيتها وهذبوا حواشيها وجمعوا أطرافها واستنبطوا محاسنها » (١٩) .

وقد كان العرب على مستوى رفيع من البلاغة والنقد والذوق البياني ، خذ مثلاً على ذلك ، أنه عرض على الخنساء^(٢٠) بيتان من الشعر لحسان بن ثابت^(٢١) في سوق عكاظ وهي قوله :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ فَأَكْرَمَ بَنَا خَالٍ وَأَكْرَمَ بَنَا ابْنَا

فقالت الخنساء : « ضعفت افتخارك وأنزرت في ثمانية مواضع . قال : وكيف . قالت : قلت « لنا الجفنات » والجفنات ما دون العشر ، فقللت العدد ، ولو قلت الجفان لكان أكثر . وقلت « الغر » والغرة الباقي في الجبهة ، ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعا . وقلت « يلمعن » واللمع شيء يأتي بعد الشيء ولو قلت يشرق لكان أكثر لأن الإشراق أدوم من اللمعان . وقلت « بالضحى » ولو قلت بالعشية لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً . وقلت « أسيافا » والأسياف دون العشر . ولو قلت سيوفنا كان أكثر . وقلت « يقطرن » فدللت على قلة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم ، وقلت دما والدماء أكثر من الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدوك » . (٢٢)

وقوم حالهم كما وصفت لك لم يكن عندهم مانع من الإتيان بمثل القرآن الذي نزل بلغتهم إلا العجز . وهذا دليل على أن القرآن ليس من كلام البشر بل هو كلام الله جلّت قدرته .

وأما من الناحية المعنوية فإن العرب كانوا على مستوى من راحة العقل والفتنة والذكاء بحيث يستطيعون الإتيان بمثل القرآن لو كان من كلام البشر . وقصة الخنساء في نقد شعر حسان خير شاهد لما نقول ، لكن أتى لهم وهو كلام الله ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٢٣) .

وأما من الناحية الزمنية فإن القرآن لم ينزل دفعة واحدة وإنما نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة وبقي التحدي قائما . ولو نزل القرآن دفعة واحدة لاعتذروا بأن الوقت قصير ولطلبوا من النبي ﷺ أن يمهلهم ، لكن الوقت طويل ولم يكن لديهم مانع إلا شعورهم بالعجز .

ثانيا

مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم

وهي سبعة :

- الأول : الخصائص العامة للأسلوب القرآني .
- الثاني : ضرب الأمثال في القرآن الكريم .
- الثالث : الإيجاز في القرآن الكريم .
- الرابع : التكرار في القرآن الكريم .
- الخامس : الكلمة القرآنية .
- السادس : الجملة القرآنية .
- السابع : الفاصلة القرآنية .

الأول الخصائص العامة للأسلوب القرآني

١ - القرآن الكريم يجري على نسق غاية في البلاغة والفصاحة خارج عن المألوف من نظام جميع كلام العرب ، فله أسلوب يختص به ويميزه عن سائر الكلام . فلا هو بالشعر ولا بالنثر . لكنك لو قرأت بعض آياته شعرت بالنسق العجيب بينها ، وكذا بين الكلمات ، وحتى بين الحروف فتجد تناسقا عجيبا بين الرخو والشديد والمجهور والمهموس والانفتاح والإطباق ... الخ (٢٤) ، بحيث إذا قرأت القرآن شعرت بتأثير شديد في نفسك (٢٥) . استمع إلى قوله تعالى :

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْقَارَ بَيْبَعٍ كَمِائَةِ زَلْزَلَةٍ الْسَّاعَةِ شَفِءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢٦) .

٢ - يمتاز القرآن باتساق عباراته وبلاغتها وبديع نظمته على كثرة سوره وطولها وقصرها ، من غير أن تختل هذه المزية فيه بخلاف كلام العرب ، فإنك لاتجد لحكيم ولا لشاعر أو فصيح كلاماً بطول القرآن وعلو شأنه ، بل قد يدع أحدهم في بعض قوله ويخفق في آخر ، بل قد يناقض نفسه ، أما القرآن فهو كما وصفه الله :

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٢٧) .

٣ - الناظر في القرآن يجد فيه القصص والمواعظ والاحتجاج والحكم والأحكام والوعد والوعيد والتبشير والتخويف ومع ذلك فهو غاية في الفصاحة وبديع النظم بخلاف كلام البشر من نثر أو شعر ، فقد يجيد أحد الشعراء في المدح دون الهجاء أو التأيين دون التقريظ أو

الوصف دون الغزل ، أو عكس ذلك ، لكنك لا ترى شاعراً ولا
ناثراً يجيد كل ماسبق من الأساليب بنفس القوة . ولذلك ضرب
العرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنابعة إذا رهب وزهير إذا
رغب (٢٨) .

٤ - إن معاني القرآن مصوغة بشكل محكم بديع تصلح لأن يخاطب بها
الناس على اختلاف بيئاتهم وتفاوتهم في الثقافة والعلوم بحيث تؤدي
الغرض الذي سيقت من أجله فيتأثر كل سامع لها ويفهم منها
مقصدها على اختلاف ثقافة السامعين وعقولهم . استمع معي إلى
قوله تعالى : ﴿ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا
مُنِيرًا ﴾ (٢٩) ، فالعرب في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام
فهموا من هذه الآية ، على قلة علومهم ، دليلاً على قدرة الله
سبحانه وهو : أنه خَلَقَ الشمس والقمر يبعثان بالضياء إلى الأرض ،
وقد غاير الله سبحانه في التعبير بالنسبة لكل منهما تنوعاً للفظ ،
وهذا معنى صحيح تدل عليه الآية . وأما عالم اللغة فيفهم أن الآية
سيقّت للدلالة على قدرة الله وسمى الله الشمس سراجاً لأنها تجمع إلى
النور الحرارة ، وسمى القمر منيراً لأنه يبعث بضياء دون حرارة ، وهذا
المعنى صحيح تدل عليه الآية دلالة لغوية واضحة . وأما علماء
الفلك في هذه الأيام ، فقالوا : نعم الآية مسوقة للدلالة على قدرة
الله ، لكن الله سبحانه غاير بين وصف الشمس وبين وصف
القمر ، فسمى القمر منيراً لا مضيئاً لأنه جسم مظلم يعكس ما
يسقط عليه من ضوء الشمس . وهذا صحيح لغة فإننا نقول غرفة
منيرة إذا انعكس عليها الضوء من مصباح في وسطها . أما الشمس
فإن الحرارة والضوء ينبعثان منها فناسب تسميتها سراجاً . (٣٠) .

الثاني ضرب الأمثال في القرآن الكريم

وقد اعتمد الأسلوب القرآني على ضرب الأمثال وجعله قاعدة أساسية في التعبير عن المعاني .

ومن أساليب ضرب الأمثال المتبعة في القرآن (٣١) :

أ - إخراج المعاني الذهنية في صورة حسية تُرسم في الخيلة حية متحركة . خذ هذا المعنى الذهني المجرد وهو أن الكفار محرومون من دخول الجنة وأنهم غير مقبولين عند الله بتاتا ، وتأمل كيف عرضه الله في القرآن : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (٣٢) هكذا في صورة حسية ترسم في الخيال صورة تفتح أبواب السماء وصورة ولوج الجمل في سم الخياط . وسواء أكان الجمل هو الحيوان المعروف أم الجبل الغليظ (٣٣) فقد استقر في مخيلة السامع استحالة دخول الكافرين الجنة . (٣٤)

ومن أمثلة ذلك أيضا أنك لو أردت أن تعرض لمعنى النفور الشديد من دعوة الإيمان بصورته التجريدية تقول : إن القوم ينفرون أشد النفرة من دعوة الإيمان . أما القرآن فقد عرض فيه الأمر بأسلوب تصويري حسي فقال تعالى :

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (١٩) ﴿كَانَ لَهُمْ حُمرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (٥٠) ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (٣٥) ، فاشترك هنا مع الذهن حاسة البصر وملكة الخيال وانفعال السخرية من هؤلاء الذين يفرون من الحق كما تفر حمر الوحش من الأسد . (٣٦) .

ب - تصوير الحالات النفسية والمعنوية في صورة حسية متخيلة ، حية متحركة .

فعندما أراد الله سبحانه أن يفضح ويعري أولئك الذين هيا لهم سبيل

الهداية لكنهم رفضوا فأصبحوا في شقاء بما علموا وما جهلوا فلا هم استراحوا بما هياً الله لهم من سبيل الخير والرشاد ولا هم استراحوا بإعراضهم عن هذا الخير ، فيصور القرآن حالتهم النفسية والمعنوية هذه في صورة حسية متحركة ، قال تعالى : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِينَ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَشَلَاهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣٧)

يقول سيد قطب : « إنه مشهد من المشاهد العجيبة ، الجديدة كل الجدة على ذخيرة هذه اللغة من التصورات والتصويرات ، إنسان يؤتاه الله آياته ، ويخلع عليه من فضله ، ويكسوه من علمه ويعطيه الفرصة كاملة للهدى والاتصال والارتفاع ... ولكن ها هو ذا ينسلخ من هذا كله انسلاخا ، ينسلخ كأنما الآيات أديم له متلبس بلحمه ، فهو ينسلخ من آيات الله ، ويتجرد من الغطاء الواقي والدرع الحامي ، وينحرف عن الهدى ليتبع الهوى ويهبط من الأفق المشرق فيلتصق بالطين المعتم فيصبح غرضاً للشيطان لا يقيه منه واق ، ولا يحميه منه حام ، فيتبعه ويلزمه ويستحوذ عليه .. ثم إذا نحن أولاء أمام مشهد مفزع بائس نكد ... إذا نحن بهذا المخلوق لاصقا بالأرض ملوثا بالطين . ثم إذا هو مسخ في هيئة الكلب يلهث إن طورد ويلهث إن لم يطارد .. كل هذه المشاهد المتحركة تتتابع وتتوالى ، والخيال شاخص يتبعها في انفعال وانبهار وتأثر » . (٣٨)

ج - عرض القضايا المنطقية والجدلية في أسلوب ضرب الأمثال وذلك في معرض الاستدلال على عظمة الخالق وقدرته ، فالقرآن يأتي بالدليل المقنع من واقع الناس وما يشاهدونه ويعايشونه ، لكنه معروض في صورة مؤثرة ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَخَيْلٌ صَنَوَانٌ وَغَيْرُ صَنَوَانٍ يُسْقَوْنَ إِمَّاءً وَحَدِيدٌ وَقَفْضُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَعْقُلُونَ ﴿٣٩﴾ . ومع أن هذا المشهد كما تلاحظ يتكرر في حياة الناس إلا أنه عرض بأسلوب تصويري وكأنها لوحة طبيعية رسمت عليها النخيل والأعناب المثمرة (٤٠) .

د - إعطاء الحركة لما من شأنه السكون وخلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية فتصبح كأنها أشخاص بارزة لها عواطفها وخلجاتها الإنسانية . تأمل في قوله تعالى :
﴿وَأَشْتَعَلْ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (٤١) ، تجد التعبير بالاشتعال يجعل الخيال يتصور أن للشيب حركة في الرأس كحركة اشتعال النار في الهشيم مما يضفي على النص الحياة والجمال (٤٢)

وأما خلع الحياة على المواد الجامدة فمثاله قوله تعالى ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾ (٤٣) ، فالصبح مشهد معروف متكرر للناس ، لكنه في التعبير القرآني كأنه شخص حي يتنفس كما يتنفس الأحياء . وكذا قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ﴾ (٤٤) . وقوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ (٤٥)

وأما تصوير الانفعالات الوجدانية فهو في غاية الروعة ، فالغضب والروع والبشرى آنفعالات وجدانية تصبح في التعبير القرآني كأنها حية متحركة ، فالغضب يسكت كما في قوله تعالى :
﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضُّ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ (٤٦) . والروع يذهب ويزول ، والبشرى تحيي كما في قوله تعالى :
﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ خَرَّ لَهَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ (٤٧) .

إلى غير ذلك من أساليب التصوير المتبعة في التعبير القرآني (٤٨) وطريقة التصوير التي يتبعها القرآن الكريم في التعبير لها فائدة عظيمة في وصول المعاني إلى النفس بشتى الوسائل لأن المعاني إذا عرضت في صورتها التجريدية خاطبت الذهن فقط ، أما إذا عرضت بالأسلوب التصويري فإنها

تخاطب الذهن والحس والوجدان وتصل إلى النفس من منافذ شتى « من الحواس بالتخييل ، ومن الحس عن طريق الحواس ، ومن الوجدان المنفعل بالأصداء والأضواء ، ويكون الذهن منفذاً واحداً من منافذها الكثيرة إلى النفس لا منفذها المفرد الوحيد » . (٤٩)

الثالث

الإيجاز في القرآن الكريم

من خصائص الأسلوب القرآني الإيجاز وهو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة تؤدي الغرض من غير إخلال بالمعنى .
والإيجاز نوعان : إيجاز حذف وإيجاز قصر .

أما إيجاز الحذف فهو : إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام (٥٠) .

ومن أمثلة إيجاز الحذف قوله تعالى : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ (٥١) فإن الآية تشير إلى شيوع القول في أهل القرية ، وأن القرية كلها تكلمت في ذلك ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ ﴾ ، ففي هذه الآية إيجاز حذف وهو حذف الجواب كأنه قيل لكان هذا القرآن كذا وكذا ... والحذف هنا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب ، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان .

وأما إيجاز القصر فهو : بُنْيَةُ الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف (٥٢) وله أمثلة كثيرة في القرآن حتى أن الشيخ أبا زهرة رحمه الله قال بأن هذا النوع من الإيجاز لا تكاد تخلو منه سورة أو جزء سورة . (٥٣) .
ومن أمثلة إيجاز القصر :

قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذِرُحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٥٤) .

يقول الباقلاني : « هذه تشمل على ست كلمات ، سناؤها وضياؤها على ماترى ، وسلاستها وماؤها على ما تشاهد ، ورونقها على ما تعان ، وفصاحتها على ماتعرف .

وهي تشمل على جملة وتفصيل وجامعة وتفسير : ذكر العلو في الأرض باستضعاف الخلق بذبح الولدان وسبي النساء ، وإذا تحكم في هذين الأمرين ، فما ظنك بما دونهما ؟ لأن النفوس لا تطمئن على هذا الظلم والقلوب لا تقرر على هذا الجور . ثم ذكر الفاصلة التي أوغلت في التأكيد ، وكفت في التظلم ، وردت آخر الكلام على أوله وعظفت عجزه على صدره » (٥٥)

ومن أمثلة إيجاز القصر ، قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ (٥٦) وقد كان العرب يستحسنون بل يعجبون بحكمة قالوها ويعتبرونها قمة البلاغة لما فيها من إيجاز وهي قولهم « القتل أنفى للقتل » . وقوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ يفوق ما استحسنته العرب من أربعة أوجه . (٥٧)

الأول : أن الآية أكثر فائدة ، ففيها من المعاني والفوائد ما في قولهم (القتل أنفى للقتل) وزيادة المعاني الحسنة التالية :

أ - إبانة العدل بذكر كلمة القصاص وأن القتل ليس تشفيا من المقتول .

ب - الترغيب في القصاص بذكر الحياة وجعلها نتيجة له .

ج - القصاص يشمل النفس والأعضاء بخلاف لفظ القتل ، فإنه قاصر على النفس .

ثم إن مفاد الآية مستقيم على إطلاقه لأن الإنسان إذا علم أن اعتدائه على الآخرين يوجب القصاص منه ارتدع عن قتلهم أو جرحهم فكان ذلك سبب حياته وحياة من أراد قتله . أما الحكمة فإن مفادها غير مستقيم على إطلاقه ، فليس كل قتل أنفى للقتل كما تقول ، بل إن القتل عدوانا أدعى للقتل وليس أنفى له .

الثاني : الآية أوجز عبارة ، فإن قوله تعالى : ﴿ الْقِصَاصُ حَيَوةٌ ﴾ تتكون من عشرة أحرف ، أما قولهم « القتل أنفى للقتل » فيتكون من أربعة عشر حرفاً .

الثالث : الآية لا تكرر فيها بخلاف حكمة العرب ففيها تكرار لفظ القتل .

الرابع : الآية أحسن تأليفاً لملاءمة حروفها بعضها بعضاً ، يقول الرماني^(٥٨) : « وأما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فهو مدرك بالحس وموجود في اللفظ ، فإن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى همزة ، لبعد همزة عن اللام . وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام » .^(٥٩)

ومن أمثلة إيجاز القصر قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾^(٦٠) فإن الآية تشير إلى الصراع الدائم بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الفضيلة والرذيلة . وأن سيطرة الشر والباطل والرذيلة يؤدي إلى فساد في الأرض ولا يزول هذا الفساد إلا بمقاومة الخير والحق والفضيلة له .^(٦١)

١ الرابع التكرار في القرآن الكريم

وهو من أساليب الفصاحة في اللغة العربية لما ينطوي عليه من فوائد في الكلام . فإن كلام البلغاء لا يتكرر عبثاً وإنما لفوائد ومعان جديدة . ولما كان هذا حال كلام العرب ، فكلام الله أولى بذلك فإنك لا ترى كلمة أو آية تكررت إلا لحكمة وفائدة .

وقد استعمل التكرار في القرآن جرياً على عادة العرب في كلامهم ، يقول الزركشي^(٦٢) : « وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ، ظناً أنه لا فائدة له ، وليس كذلك ، بل هو من محاسنها لا سيما إذا تعلق بعبءه ببعض ، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أهتمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه ، أو قصدت الدعاء عليه ، كررته تأكيداً ، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه ، أو الاجتهاد في الدعاء عليه ، حيث تقصد الدعاء ، وإنما نزل القرآن بلسانهم » .^(٦٣)

وقبل أن أجمل أغراض وفوائد التكرار في القرآن الكريم أسوق للقارئ صوراً من التكرار في الشعر الجاهلي لبيان أنه من أساليب العرب المتبعة في الكلام .

مثال ذلك شعر المهلهل بن ربيعة بمناسبة حرب البسوس يصف الأيام التي كانت الدائرة فيها لبني تغلب على بكر .^(٦٤)

على أن ليس عدلاً من كليب	إذا رَجَفَ العِصْاةُ من الدُّبُورِ ^(٦٥)
على أن ليس عدلاً من كليب	إذا طُرِدَ اليتيم عن الجُزُورِ
على أن ليس عدلاً من كليب	إذا ماضيم جيران المُجيرِ
على أن ليس عدلاً من كليب	إذا خيفَ المَخُوف من الثُّغُورِ
على أن ليس عدلاً من كليب	غداة بَلَّالٍ الأمرِ الكبيرِ ^(٦٦)

على أن ليس عدلا من كليب إذا هبَّت رياحُ الزمهرير
 على أن ليس عدلا من كليب إذا وثب المثار على المثير
 على أن ليس عدلا من كليب إذا برزت مُحَبَّاةُ الخدور
 على أن ليس عدلا من كليب إذا علنت نَجِيَّاتُ الأمور
 ومن ذلك قصيدة الحارث بن عباد^(٦٧) بمناسبة حرب البسوس التي
 مطلعها :

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الأعمال
 ثم يقول في قصيدته :

قربا	مربط	النعمامة	مني	لَقَحَتْ حرب وائل عن حِيَال ^(٦٨)
قربا	مربط	النعمامة	مني	ليس قولي يراؤ لكن فعالي
قربا	مربط	النعمامة	مني	جَدَّ نَوْحُ النِّسَاءِ بِالْأَعْوَالِ
قربا	مربط	النعمامة	مني	شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرْتَنِي الْعَوَالِي
قربا	مربط	النعمامة	مني	لِلسُّرَى وَالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ
قربا	مربط	النعمامة	مني	طال ليلى على الليالي الطوال
قربا	مربط	النعمامة	مني	لَاغْتِنَاقِ الْأَبْطَالِ بِالْأَبْطَالِ
قربا	مربط	النعمامة	مني	واعدلا من مَقَالَةِ الْجُهَّالِ
قربا	مربط	النعمامة	مني	ليس قلبي عن القتال بسال
قربا	مربط	النعمامة	مني	كلما هبَّ ريح ذَيْلِ الشِّمَالِ
قربا	مربط	النعمامة	مني	لُبْجِير ^(٦٩) مُفَكِّكِ الْأَغْلَالِ
قربا	مربط	النعمامة	مني	لكريم مُتَوَّجٍ بِالْجَمَالِ
قربا	مربط	النعمامة	مني	لَانْبِيْعُ الرِّجَالِ بَيْعِ النَّعَالِ
قربا	مربط	النعمامة	مني	لبجير فِدَاهِ عَمِّي وَخَالِي

إلى غير ذلك مما ورد في أشعارهم من تكرار بعض الكلمات أو
 الجمل. ^(٧٠) أما أهم فوائد التكرار في القرآن فهي: ^(٧١)

١ - تقرير المعنى وتوكيده ، فإن الكلام إذا تكرر تقرر . وقد ظهر هذا الأمر في المواطن التالية :

أ - في الآيات المسوقة للوعيد والتهديد ، كقوله تعالى ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ (٧٣) .

ب - في الآيات المسوقة في مقام التعظيم والتهويل أو التعجب ، كقوله تعالى : ﴿ الْفَارِغَةُ مَا الْفَارِغَةُ ﴾ (٧٤) ، وقوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ (٧٥) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (٧٦) ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ كَيْفَ قَدَرْتُ ﴾ (٧٧) .

ج - في الآيات المسوقة في التنبيه على ما ينفي التهمة حتى يتلقى الكلام بالقبول ، كقوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا نَقُورُ أَنْتِيعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرِّشَادِ ﴾ (٧٨) .

د - في الآيات المسوقة في مقام الانعاط ، كقوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ (٧٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ (٨٠) .

هـ - في الآيات المسوقة في مقام إنعام الله على عباده وبيان قدرته كقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴾ وقوله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ (٨١) .

٢ - إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا تجديدا لعهد ، كقوله تعالى :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (٨٢)

وقوله تعالى في نفس السورة

﴿ تُمَارَاتُ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ

رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٣﴾ . وغيرها من الأمثلة كثير . (٨٤) .

٣ - بيان إعجاز القرآن للعرب فإن من عجز عن الإتيان بالمعنى بصورة واحدة فإنه يعجز من باب أولى عن الإتيان بالمعنى الواحد بصور وقوالب لفظية غاية في الفصاحة والبيان .

٤ - إفادة معنى جديد فإن بعض الآيات تكررت في كتاب الله وفي كل مرة تكون متعلقة بما قبلها ، كقوله تعالى : ﴿فَأَيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ كررت هذه الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة ، ثمان مرات عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم فناسب ذكر الآلاء عقيب كل ذلك . ثم تلتها سبع آيات فيها ذكر النار وأهوال يوم القيامة ، فحسن ذكر الآلاء عقيبها لأن في صرف المؤمن عن عذاب النار أكبر نعمة ، وبعد هذه السبع ثمان آيات في وصف الجنة وأهلها ونعيمهم فيها فحسن أن يذكر عقيبها نعم الله على المؤمنين أن وفقوا للعمل الصالح فاستحقوا الجنة ، ثم بعد ذلك ثمان آيات للجنة اللتين دونهما ، ومن استحقها بتوفيق الله ناسب ذكر نعمة الله عليه .

الخامس الكلمة القرآنية

ولا أعني بذلك الكلمة القرآنية المفردة ، وإنما مكانة الكلمة في النظم القرآني المعجز لأن قيمة المفردات ليست ذاتية وإنما تعود قيمتها إلى مكانها من النظم المعجز الأخاذ ، ومعلوم أن التحدي لم يحصل بالكلمة بل أقل ما حصل بسورة . ويظهر الإعجاز اللغوي في الكلمة القرآنية من عدة وجوه :

الأول : الكلمة في القرآن مسوقة في موقعها المناسب لتؤدي المعنى المراد

وتتلاءم من الناحية اللفظية والمعنوية مع ما قبلها وما بعدها خذ مثالا لذلك قوله تعالى : ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝٥﴾ (٨٥) ، فلو استبدلت كلمة الفجر بكلمة الصبح أو كلمة الوتر بكلمة الفرد أو كلمة الحجر بكلمة العقل لاختل حسن نظم الكلمات .
وتأمل أيضا كلمة يسر تجد أن الياء حُذفت منها للانسجام مع كلمة الفجر ، عشر ، الوتر ، الحجر .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ذَكَرْكُمْ رَبُّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝١ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٣﴾ (٨٦) فلو تقدمت كلمة مني على كلمة العظم لاختل النظم في الآيات ولأحسست بما يشبه الكسر في وزن الشعر . (٨٧)

الثاني : أن الكلمة القرآنية مسوقة في موقعها المناسب بحيث تعطي بمدلولها ماتلقية من ظلال المعنى المراد بكماله وقامه مع ما فيه من إحياءات ، ولو استبدلت بغيرها ما استفيد المعنى المراد . وقد تجد كلمة في القرآن الكريم تعبر عن معنى يعجز البشر عن التعبير عنه إلا بعدة كلمات .

خذ مثالا لذلك ، كلمة استقاموا في قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا...﴾ (٨٨) ، فقد جمعت هذه الكلمة الإتيان بالخير كله والبعد عن الشر كله . (٨٩) .

ومن أمثلة ذلك أننا لو أردنا بيان فوائد النار في حياة الناس نقول : إنها مما يحتاج إليها في الحضر والسفر وفي طهي الطعام عند الجوع ثم ننعّم بدفئها في برد الشتاء القارس . كل هذه المعاني دلت عليها كلمة (المقوين) في قوله تعالى :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (٧) ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً
وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٩٠﴾

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة في هذا الباب (٩١) .

الثالث : إن هناك بعض الكلمات يظن القاريء أنها مترادفة ، فإذا تأملت استعمالاتها في القرآن رأيت بعضها استعمل في موطن والبعض الآخر في موطن آخر ، وفي كل موضع يبلغ التعبير القرآني ذروته في حسن الصياغة ودقة التعبير .

خذ مثالا لذلك ، كلمتي (هامة) ، (خاشعة) استعملت في القرآن للدلالة على الأرض قبل نزول المطر وخروج النبات منها . قال تعالى :
﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ
ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرِّفَ الْأَرْحَامَ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ
الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (٩٢)

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا
لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٩٣) فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا
فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ ﴿٩٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى
الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُجِي الْمَوْقِفِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٩٥﴾ (٩٣) يقول سيد قطب : « وعند التأمل السريع في هذين السياقين
يتبين وجه التناسق في (هامة) و (خاشعة) . إن الجو في السياق الأول
جو بعث وإحياء وإخراج فمما يتسق معه تصوير الأرض بأنها « هامة » ثم
تهتز وتربو ، وتنبت من كل زوج بهيج . وإن الجو في السياق الثاني هو جو

عبادة وخشوع وسجود ، يتسق معه تصوير الأرض بأنها « خاشعة » فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت » . (٩٤)

ومن أمثلة ذلك التمام والكمال ، فالفرق بينهما أن الإتمام لإزالة نقصان الأصل ، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ، ولذلك كان استعمال كلمة (كاملة) أبلغ من استعمال كلمة (تامة) في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (٩٥) ، لأن التمام علم من العدد وإنما جاءت كلمة (كاملة) لنفي احتمال نقص في الصفات . (٩٦) .

ومن ذلك أيضا القعود والجلوس ، فالأول يستعمل لما فيه لبث بخلاف الثاني ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴾ (٩٧) ، إشارة إلى أنه لا زوال لذلك ، وقال في آية أخرى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَنَفَّسُوا فَيَقُولُ مَا نَسَحَّ أَفْئِسَّ اللَّهُ لَكُمُ الْيَوْمَ أَلَمْ يَأْتِ الْبُرْجَانِ ﴾ (٩٨) لأن مثل هذه الجلسات لا تحصل إلا في زمن يسير . (٩٩)
إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة . (١٠٠)

السادس الجملة القرآنية

ماسبق قوله في الكلمة القرآنية نقوله هنا ، وهو أن المقصود مكانة الجملة في النظم القرآني المعجز لا الجملة المفردة ، لأن قيمة الجملة ليست ذاتية ، وإنما تعود قيمتها إلى مكانها من النظم المعجز الأخاذ ، لذلك أقل ما وقع به التحدي السورة لا الجملة .

ومظاهر الإعجاز في الجملة القرآنية كثيرة منها :

الأول : أنها مسوقة في موقعها المناسب لتتلاءم مع ما قبلها وما بعدها ، وتنبئ عن حسن نظم الكلمات وهي غاية في الإحكام

والترباط . ولهذا كان حفظ القرآن أيسر من حفظ سائر أنواع النثر . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ (١٠١) فلو أخذنا كلمة (النُّذُر) منفصلة عما قبلها في الآية لوجدنا ثقلاً في توالي الضمة على النون والذال معا لكن الكلمة جاءت في القرآن متلازمة تماماً مع السياق يقول الرافعي : « تأمل مواضع القلقلة في دال (لَقَدْ) وفي الطاء من (بَطْشَتْنَا) وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء إلى واو (تَمَارَوْا) ، مع الفصل بالمد ، كأنها تثقيل لخفة التابع في الفتحات إذا هي جرت على اللسان ، ليكون ثقل الضمة عليه متسَخِّفاً بعد ولكون هذه الضمة قد أصابت موضعها كما تكون الأحماض في الأطعمة ثم ردد نظرك في الراء من (تماروا) فإنها ماجاءت إلا مساندة لراء (النذر) حتى إذا انتهى اللسان إلى هذه انتهى إليها من مثلها فلا تجفو عليه ولا تغلظ ولا تنبو فيه ، ثم اعجب لهذه الغنة التي سبقت الطاء في نون (أنذرهم) وفي ميمها ، وللغنة الأخرى التي سبقت الذال في (النذر) » (١٠٢) .

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَأْخُذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلَ اللَّهُ شُرَكَاءَ خَلْقِهِ فَتَشْبِهَ الْخَلْقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١٠٣) .

اشتملت هذه الآية على تسع جمل متلازمة مع ما قبلها وما بعدها وهي في غاية الدقة والإحكام .

أما الجملة الأولى في تلك الآية فهي قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والآية التي قبلها تضمنت أن كل من في السماوات

والأرض ساجد^(١٠٤) لله فلزم الإنكار على عبدة الأصنام والتوجه إليهم بهذه الجملة الآمرة بلفظ « قل » . ولما كان عبدة الأصنام يقرون توحيد الربوبية^(١٠٥) ناسب أن يأتي جواب الجملة الأولى على لسان محمد عليه الصلاة والسلام وهو قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ . ولما بين الله سبحانه أنه الرب لكل المخلوقات ناسب أن يسألهم النبي : ﴿ قُلْ أَتَأْخُذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . ومن يعبد جمادات لا تنفع ولا تضر يكون كالأعمى الذي يعيش في الظلمات بخلاف من يهديه الله ولذلك ناسب أن يأتي بعد ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ ﴾ ، ولما كان من البدهي أن الظلمة لا تساوي النور وأن العمى لا يساوي البصر فهم أيضا أن الجاهل الذي يعبد جمادات لا تنفع ولا تضر لا يساوي العالم الموحد لله ، لذا أكد الله سبحانه ماتقدم بالجملتين التاليتين

﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . وقد جاء قوله : ﴿ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ متلائما مع ما قبله لأن خالق كل شيء تلائمه وتثبت له صفة الوحدانية والقهر والقوة .^(١٠٦)

الشافي : أن الجملة القرآنية تدل على معنى واسع يعجز عنه الناس بعبارات كثيرة ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾^(١٠٧) وقد سبق الحديث عن هذه الآية في مبحث الإعجاز في القرآن .

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾^(١٠٨) . فقد جمعت هذه الآية كل خير ونهت عن كل شر حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه : « إن أجمع آية للخير والشر في سورة النحل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾^(١٠٩) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَثْنَاءَهُمْ وَيَسْتَنْحِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١١٠) . فهذه الآية احتوت على معاني كثيرة لو أردنا أن نصوغها بلغتنا مع الحفاظ على مافيها من المعاني لاحتجنا إلى أضعاف كلماتها . (١١١)

السابع الفصلة القرآنية

اختلف العلماء في تعريف الفصلة القرآنية .

فقال الرماني : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني . (١١٢) .

وقال ابن منظور (١١٣) : الفواصل أواخر الآيات في كتاب الله . (١١٤) .

وكذا قال الزركشي : الفصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع . (١١٥)

ويرى بعض العلماء أن رؤوس الآيات والفواصل مترادفان (١١٦) وهي نهايات الآيات كما قدمت . ويرى آخرون أن الفصلة أعم ، فهي الكلام المنفصل مما بعده . والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية وكذلك الفواصل يَكُنُّ رؤوس آي وغيرها . فكل رأس آية فصلة ولا عكس (١١٧)

ومن الفواصل ماهو آية كقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ﴾ (١١٨) ، ﴿الْحَاقَّةُ﴾ (١١٩) ومنها ماهو بعض آية وهو الغالب كما سيأتي .

والفواصل بحسب حرف الروي نوعان :

الأول : المتأثلة (١٢٠) : وهي التي تماثلت حروف رويتها سواء في الحرف الأخير كقوله تعالى : ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (١٢١) إِلَّا نَذْكُرَ لِمَن

يَخْتَفَى ﴿٢﴾ تَزِيلًا مَمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾
أو في الحرفين الأخيرين كقوله تعالى:
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ (١٢٢) . أو في الأحرف الثلاثة الأخيرة كقوله تعالى :
﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ (١٢٣)، أو في الأحرف
الأربعة الأخيرة كقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ
﴿١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ (١٢٤)

وقد استقلت الفواصل المتماثلة بإحدى عشرة من سور
المفصل (١٢٥) ومعظمها مكِّي . (١٢٦) .

ويسمي البعض الفواصل المتماثلة بالمتجانسة (١٢٧) أو ذات
المناسبة التامة (١٢٨)

والأصوب عندي أن تسمى المتماثلة لأن التجانس كما هو
معلوم عند علماء التجويد يكون بين حرفين اتحداً مخرجاً واختلافاً
صفة . وكذا التماثل أولى من ذات المناسبة التامة لأن المصطلح
يفضل أن يكون أقصر بشرط الدلالة على المعنى بتمامه وقد تحقق
هنا بقولنا (التماثل) .

الثاني : الفواصل المقاربة :

كاليم مع النون في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (١٢٩) والdal مع الباء في قوله تعالى :
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ الْعَجِيدَ ﴾ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا

سُقِّئٌ عَجِيبٌ ﴿١٣٠﴾ والتقارب في الحروف يكون بين حرفين تقارباً مخرجاً وصفة كالذال والسين أو تقارباً صفة لا مخرجاً كالذال والجيم. (١٣١).

ويلاحظ أن الفاصلة القرآنية تأتي مكملة للمعنى الذي قبلها ومناسبة له بحيث لو تغيرت اختل المعنى ... يدرك هذا كل من عنده ذوق أدبي .

حكى الأصمعي (١٣٢) قال : « كنت أقرأ : وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وبجني أعرابي فقال : كلام من هذا ؟ فقلت : كلام الله . قال أعد فأعدت . فقال ليس هذا كلام الله . فانتبهت فقرأت ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٣٣) فقال : أصبت هذا كلام الله . فقلت أتقرأ القرآن . قال : لا . فقلت : من أين علمت ؟ فقال : يا هذا عز فحكم فقطع ، ولو غفر فرحم لما قطع » . (١٣٤)

وقد يسأل سائل ما الحكمة في أن بعض الفواصل غريبة اللفظ مثل كلمة ضيزى في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا أَهْوَىٰ بِهَا فَإِذَا سَمَاطَةٌ مِّنَ الْفُؤَادِ لَمِيمَةٌ ﴾ (١٣٥) ، فكلمة ضيزى بمعنى جائرة أو ظالمة ، فلماذا عدل عن الكلمات المألوفة إلى الكلمة غير المألوفة .

والجواب على هذا السؤال من وجهين :

الأول : من جهة حسن النظم والتناسق فإن سورة النجم تنتهي فواصلها بالألف المقصورة فناسب أن تكون الفاصلة كلمة ضيزى لا كلمة جائرة أو ظالمة .

الثاني : إن نسبة البنات إلى الله ونسبة الأولاد إليهم أمر في أشد الغرابة فناسب أن يعبر عنه بلفظ غريب تنبيهاً على غرابة القسمة . (١٣٦)

وقد تختلف الفاصلتان في موضعين والمُحَدَّث عنه واحد وذلك لنكتة لطيفة . ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (١٣٧) ، وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٣٨)

ففي الآية الأولى يقول الحق جل وعلا للإنسان إذا حصلت النعم الكثيرة فانت أخذها وأنا معطيها فحصل لك عند أخذها وصفان : كونك ظلوماً وكونك كفاراً . وفي الآية الثانية يقول الحق سبحانه للإنسان ولي عند إعطاء النعمة لك وصفان وهما أني : غفور رحيم ، أقابل ظلمك بغفرائي وكفرك برحمتي .

ثم سؤال آخر يطرحه المرء هنا : ما الحكمة في تخصيص آية النحل بوصف المنعم ، وآية إبراهيم بوصف المنعم عليه ؟ والجواب أن سياق الآية في سورة إبراهيم في وصف الإنسان وما جبل عليه . فناسب ذكر ذلك عقيب أوصافه . وأما آية النحل فسيقت في وصف الله تعالى وإثبات ألوهيته وتحقيق صفاته ، فناسب ذكر وصفه سبحانه . (١٣٩)

وختاماً ، وبعد بيان مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم يظهر بطلان القول بالصرفة .

وأول من قال بهذا الرأي النظام (١٤٠) المعتزلي . ومراده بالصرفة أن الله سبحانه صرف همم العرب في زمن الرسالة عن معارضة القرآن ، والإتيان بمثله . أي أن القرآن ليس معجزاً لفصاحة ألفاظه وبلاغته وحسن نظمه وإنما لصرف الله العرب عن الإتيان بمثله . ولولا صرف الله العرب عن الإتيان بمثل القرآن لأتوا بمثله ، وهم أهل الفصاحة والبيان .

ويرى النظام أن وجه إعجاز القرآن يكمن في إخباره عن الغيوب (١٤١) ولم يرتض المعتزلة قول النظام وأكثرهم على تكفيره . (١٤٢)

وقول النظام بالصرفة يرجع إلى قاعدة الحسن والقبح العقليين عند المعتزلة ، وملخصها : أن كل ما رآه العقل حسناً ، فهو عند الله حسن ومطلوب الفعل ، وكل ما رآه العقل قبيحاً فهو عند الله قبيح ومطلوب الترك . ومن وجهة نظر النظام العقل لا يحيل على العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان ، أن يأتوا بمثل القرآن لولا أن الله صرف همهم . فجعل النظام ما رآه العقل حكماً في هذه المسألة وهو الفصل فيها ، مع أن مقولته منقوضة بعدة أدلة عقلية وعقلية منها : (١٤٣) .

- قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (١٤٤) .

فهذه الآية تدل على بطلان القول بالصرفة لأنه لو كان إعجاز القرآن يكمن في صرف العرب عن الإتيان بمثله لما كان في اجتماع الإنس والجن فائدة .

- يلزم القول بالصرفة أن يكون العرب قد تراجعت حالها في البلاغة والبيان وحسن النظم ، وأن يكون ما قالوه من شعر زمن الجاهلية أبلغ وأقوى من الشعر الذي قالوه بعد بعثة محمد ﷺ ، وحصول التحدي لهم ، وليس الأمر كذلك .

- لو حصل نقص في فصاحة العرب وبلاغتهم وحسن نظمهم للكلم ، لكان هذا عذراً لهم ولقالوا لمحمد عليه الصلاة والسلام ، لقد كان بإمكاننا أن نأتي بمثل القرآن في السابق ، لكنك سحرتنا فحُلَّتْ بيننا وبين الإتيان بمثل القرآن . لكن ذلك لم يحصل ، مع حرصهم الشديد على وصف الرسول ﷺ بأوصاف لا تليق . بل وصفوه بأنه ساحر في كثير من الأمور ، لكنهم لم يصفوه بأنه سحرهم في المقدرة على النظم والفصاحة والبيان .

- يلزم القول بالصرفه أن يكون العرب بعد بعثة محمد ﷺ قد سلبوا الحكمة وضعفت أذهانهم وتفكيرهم ، وليس الأمر كذلك .
- لو كان كلام العرب قبل بعثة محمد ﷺ من شعر أو نثر مثل نظم القرآن لما انبهروا بالقرآن الذي سمعوه من محمد ﷺ ، ولما كان له مزية على كلامهم . لكن واقعهم يشهد بخلاف ذلك ، فهذا الوليد بن المغيرة يقول : « والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعذق وإن فرعه لجنات » (١٤٥) وكذا عتبة بن ربيعة قال : « والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة » . (١٤٦) وكذا يروى في قصة إسلام عمر ، قوله عن القرآن : « ما أحسن هذا الكلام وأكرمه » (١٤٧) وقوله : « فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام » ، (١٤٨) إلى غير ذلك من القصص الكثيرة التي تدل دلالة قاطعة على أن أسلوب القرآن كان معجزا ولم يكن العرب قد تعودوه أو سمعوا مثله . (١٤٩) وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ■

حسين مطاوع الترتوري

التعليقات ■

- ١ - علي بن أبي علي بن محمد الأمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، تعليق : عبد الرزاق عفيفي (ط ١ سنة ١٣٨٧هـ) .
- ٢ - سورة الشعراء الآيات ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ .
- ٣ - الركن لغة : جزء الشيء وجانبه القوي . وأما في الاصطلاح فهو : جزء الماهية الذي يتوقف عليه وعلى غيره وجود الماهية .
- ٤ - وضعت قيد (القرآن الكريم) لأن التحدي ليس شرطاً للمعجزة ولا ركناً لها إلا في القرآن الكريم كما سبق ذكره .
- ٥ - الفيروزآبادي ، القاموس المحيط (بيروت ، المؤسسة العربية) فصل الحاء ، باب الواو والياء ، مادة (حدا) .
- ٦ - هناك معجزات للنبي ﷺ غير القرآن الكريم كانشقاق القمر وحنين الجذع ونبع الماء وكلام الذراع المسمومة وتكثير الطعام القليل .

- ٧ - سورة الطور الآيتان ٣٣ - ٣٤ .
 - ٨ - سورة هود آية ١٣ .
 - ٩ - سورة يونس آية ٣٨ .
 - ١٠ - سورة البقرة الآيتان ٢٣ - ٢٤ .
 - ١١ - سورة فصلت آية ٢٦ .
 - ١٢ - سورة الإسراء آية ٨٨ .
 - ١٣ - سورة الحجرات آية ١٣ .
 - ١٤ - سورة الأعراف آية ١٧٩ .
 - ١٥ - سورة الأنفال آية ٥٥ .
 - ١٦ - سورة الأعراف الآيتان ١٧٥ - ١٧٦ .
 - ١٧ - الرافعي ، إعجاز القرآن ص ١٩٢ (هامش) .
 - ١٨ - عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه (مصر ، مكتبة الدعوة الإسلامية) ص ٢٦ .
 - ١٩ - الرافعي ، إعجاز القرآن ص ٢٢٨ ، وانظر عبد الله بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : سيد أحمد صقر (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية) ص ١٠ - ١١ .
 - ٢٠ - الخنساء هي : ثُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشديد ت سنة ٢٤ هـ ، أدركت الإسلام وأسلمت ، من أشهر شواعر العرب ، أجود شعرها رثاؤها لأخويها . صخر ، معاوية . انظر الزركلي ، الأعلام ٦٩/ ٢ .
 - ٢١ - هو : حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد ت سنة ٥٤هـ ، شاعر النبي عليه الصلاة والسلام ، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام . انظر الزركلي ، الأعلام ١٨٨/ ٢ .
 - ٢٢ - الرافعي ، إعجاز القرآن ص ٢٥٥ (هامش) وانظر هذه القصة في ابن يعيش ، شرح المفصل (بيروت ، عالم الكتب) ١٠/ ٥ - ١١ .
- وقد نسبت بعض المصادر هذا النقد للناطقة الذبياني بدلا من الخنساء . انظر العسكري ، المصون في الأدب ، تحقيق : عبد السلام هارون (الكويت ، سلسلة التراث العربي سنة ١٩٦٠م) ص ٣ .
- ٢٣ - سورة فصلت آية ٤٢ .
 - ٢٤ - هذه صفات بعض الحروف ، وكل حرف في لغة العرب يمتاز بخمس صفات متضادة على الأقل كالفاء ، وبعضها يمتاز بست صفات ، خمس متضادة وواحدة غير متضادة كالباء . وهناك حرف وحيد له سبع صفات ، خمس متضادة وصفتان غير متضادتين وهو حرف الراء . ومجموع صفات الحروف كما اختاره ابن الجزري سبع عشرة صفة .

- خمس لها ضد فتكون عشر صفات . وسبع لا ضد لها .
- انظر الكلام مفصلاً في هذه المسألة في محمد معبد ، الملخص المفيد في علم التجويد ص ٨٥ - ٩٥ .
- ٢٥ - الباقلائي ، إعجاز القرآن ص ٣٥ ، البوطي ، من روائع القرآن ص ١٣٢ سيد الحكيم ، إعجاز القرآن ص ٧٢ .
- ٢٦ - سورة الحج الآيتان ١ - ٢ . وسيأتي تفصيل ذلك عند حديثنا عن الكلمة القرآنية ص ٣٢ - ٣٤ .
- ٢٧ - سورة النساء آية ٨٢ . انظر الباقلائي ، إعجاز القرآن ص ٣٦ ، ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص ١٠ - ١١ .
- ٢٨ - الباقلائي ، إعجاز القرآن ص ٣٦ - ٣٧ .
- ٢٩ - سورة الفرقان آية ٦١ .
- ٣٠ - البوطي ، من روائع القرآن ص ١٣٦ - ١٣٨ ، سيد الحكيم ، إعجاز القرآن ص ٨٠ ، عبد العليم خضر ، الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (السعودية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط ١ سنة ١٩٨٤م) ص ٢٠١ .
- ٣١ - راجع سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن (بيروت ، القاهرة دار الشروق) .
- ٣٢ - سورة الأعراف آية ٤٠ .
- ٣٣ - الراجح أن المقصود بالجمّل الحيوان المعروف ، كذا قال ابن مسعود . وأما على قراءة ابن عباس بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها فيكون الجمّل هو حبل السفينة . انظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (القاهرة ، دار الكتاب العربي سنة ١٣٨٧هـ) ٧ / ٢٠٦ - ٢٠٧ .
- ٣٤ - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ص ٣٤ .
- ٣٥ - سورة المدثر الآيات ٤٩ - ٥١ .
- ٣٦ - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ص ١٩٥ .
- ٣٧ - سورة الأعراف الآيتان ١٧٥ - ١٧٦ .
- ٣٨ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ٣ / ١٣٩٦ - ١٣٩٧ ، التصوير الفني ص ٣٩ .
- ٣٩ - سورة الرعد آية ٤ .
- ٤٠ - سيد قطب ، التصوير الفني ص ٥٧ .
- ٤١ - سورة مريم آية ٤ .
- ٤٢ - سيد قطب ، التصوير الفني ص ٦٦ .
- ٤٣ - سورة التكويد آية ١٨ .
- ٤٤ - سورة الفجر آية ٤ .

- ٤٥ - سورة الكهف آية ٧٧ . انظر سيد قطب ، التصوير الفني ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- ٤٦ - سورة الأعراف آية ١٥٤ .
- ٤٧ - سورة هود آية ٧٤ . انظر سيد قطب ، التصوير الفني ص ٦٣ .
- ٤٨ - وذلك كتصوير الحالات النفسية والمعنوية كأنها نموذج إنساني شاخص للعيان .
والتصوير المشخص لمشاهد الحوادث الواقعية والأمثال المضروبة والقصص المروية .
وكتصوير مشاهد القيامة والنعيم والعذاب وحال أهل الجنة وحال أهل النار تصويراً
شاخصاً حياً . انظر سيد قطب ، التصوير الفني ص ٤١ - ٤٣ ، ٤٤ - ٥٠ ، ٥٠ - ٥٥ ، البوطي ، من روائع القرآن ص ١٩٧ - ٢١٣ .
- ٤٩ - سيد قطب ، التصوير الفني ص ١٩٤ .
- ٥٠ - الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ص ٧٦ .
- ٥١ - سورة يوسف آية ٨٢ .
- ٥٢ - الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ص ٧٦ .
- ٥٣ - أبو زهرة ، المعجزة الكبرى القرآن ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .
- ٥٤ - سورة القصص آية ٤ .
- ٥٥ - الباقلائي ، إعجاز القرآن ص ١٩٣ - ١٩٤ .
- ٥٦ - سورة البقرة آية ١٧٩ .
- ٥٧ - الرماني : النكت في إعجاز القرآن ص ٧٧ - ٧٨ ، سيد الحكيم ، إعجاز القرآن ص ٧٥ .
- ٥٨ - الرماني هو : علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن ت ٣٨٤هـ معتزلي ،
مفسر من كبار النحاة ، انظر الزركلي ، الأعلام ٥ / ١٣٤ .
- ٥٩ - الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ص ٧٨ .
- ٦٠ - سورة البقرة آية ٢٥١ .
- ٦١ - انظر مزيداً من الشواهد في : الباقلائي ، إعجاز القرآن ١٩٢ - ١٩٤ ، البوطي ، من روائع القرآن ١٨١ - ١٨٣ ،
- ٦٢ - الزركشي هو : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر . ت سنة ٧٩٤هـ فقيه أصولي ،
مفسر ، شافعي ، له تصانيف كثيرة . تركي الأصل مصري المولد والوفاة . انظر الزركلي ، الأعلام ٦ / ٢٨٦ .
- ٦٣ - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ سنة ١٩٥٧) ٣ / ٩ .
- ٦٤ - انظر شعر المهلهل هذا في : محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد

- أبو الفضل إبراهيم ، أيام العرب في الجاهلية (مصر ، دار إحياء الكتب العربية) ص ١٥٧ - ١٥٨ .
- والمهلهل هو : عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة أخو وائل بن ربيعة الملقب بكليب وخال امرئ القيس . لقب مهلهلا لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي رققه . ت نحو ١٠٠ ق . هـ . انظر الزركلي ، الأعلام ٥ / ٩ وحرب البسوس : وقعت بين بكر وتغلب بني وائل . وقد مكثت أربعين سنة . وقعت فيها هذه الأيام : يوم النُهي ، يوم الذئاب ، يوم واردات ، يوم عنيزة ، يوم القصيبات ويوم تحلاق اللمم ، انظر محمد جاد المولى والبجاوي وأبو الفضل ، أيام العرب في الجاهلية ص ١٤٢ .
- ٦٥ - رجف : تحرك . والعضة : كل شجر له شوك .
- ٦٦ - البلبال : الاضطراب .
- ٦٧ - انظر هذه القصيدة في : محمد أحمد جاد المولى والبجاوي وأبو الفضل ، أيام العرب في الجاهلية ص ١٦١ - ١٦٢ .
- والمحارث بن عباد هو : الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري ، أبو المنذر ، شاعر جاهلي ، حكيم . ت حوالي ٥٠ ق . هـ . خاض غمار حرب البسوس بعد أن قتل المهلهل ابن أخيه بجيرا . انظر الزركلي ، الأعلام ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ .
- ٦٨ - النعامة : فرس الحارث . والخيال : مصدر حالت الأنثى إذا لم تحمل . والمراد أن حرب وائل هاجت بعد سكون .
- ٦٩ - بجير هذا ابن أخي الحارث بن عباد أرسله الحارث إلى المهلهل للإصلاح وإيقاف نار الحرب ، إلا أن مهلهلا قتله وقال له : (بُوءُ بِشَيْسَعٍ نَعْلٍ كُلَّيْبٍ) فلما بلغ الحارث الخبر ومقولة المهلهل ، أنشد القصيدة .
- ٧٠ - انظر الباقلائي ، إعجاز القرآن ص ١٠٦ : ١٠٧ .
- ٧١ - انظر الزركشي ، البهان في علوم القرآن ٣ / ٨ - ٢٤ ، وهو أهم مرجع في هذا الباب ، محمود الكرمانى ، أسرار التكرار في القرآن الكريم ، دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا (القاهرة ، دار الاعتصام ، ط ٢ سنة ١٩٧٦م) ص ١٩٨ - ١٩٩ ، وغيرها من المواطنين ، الرافعي ، إعجاز القرآن ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، البوطي ، من روائع القرآن ص ١٤١ - ١٤٢ ، سيد الحكيم ، إعجاز القرآن ص ٦٩ - ٧٢ .
- ٧٢ - سورة التكاثر الآيتان ٣ - ٤ .
- ٧٣ - سورة الانفطار الآيتان ١٧ - ١٨ .
- ٧٤ - سورة الفارقة الآيتان ١ - ٢ .
- ٧٥ - سورة الحاقة الآيتان ١ - ٢ .
- ٧٦ - سورة القدر الآيتان ١ - ٢ .

- ٧٧ - سورة المدثر الآيتان ١٩ - ٢٠ .
- ٧٨ - سورة غافر الآيتان ٣٨ - ٣٩ .
- ٧٩ - سورة القمر الآيات ١٦ ، ٢١ ، ٣٠ .
- ٨٠ - سورة القمر الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .
- ٨١ - هذه الآيات من سورة الواقعة وهي بالترتيب الآيات ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧١ .
- ٨٢ - سورة النحل آية ١١٠ .
- ٨٣ - سورة النحل آية ١١٩ .
- ٨٤ - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ١٤/ ٣ - ١٥ .
- ٨٥ - سورة الفجر الآيات ١ - ٥ .
- ٨٦ - سورة مريم الآيات ٢ - ٤ .
- ٨٧ - سيد قطب ، التصوير الفني ص ٨٨ .
- ٨٨ - سورة فصلت آية ٣٠ ، سورة الأحقاف آية ١٣ .
- ٨٩ - سيد الحكيم ، إعجاز القرآن ص ٧٦ .
- ٩٠ - سورة الواقعة الآيات ٧١ - ٧٣ . انظر البوطي ، من روائع القرآن ص ١٧٧ ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٢٢١ - ٢٢٢ .
- ٩١ - انظر سيد قطب ، التصوير الفني ص ٧٦ - ٧٨ .
- ٩٢ - سورة الحج آية ٥ .
- ٩٣ - سورة فصلت الآيات ٣٧ - ٣٩ .
- ٩٤ - سيد قطب ، التصوير الفني ص ٩٧ .
- ٩٥ - سورة الحج آية ١٩٦ .
- ٩٦ - السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد علي البجاوي (مصر ، دار الفكر العربي) ٣ / ٦٠٥ .
- ٩٧ - سورة القمر آية ٥٥ .
- ٩٨ - سورة المجادلة آية ١١ .
- ٩٩ - السيوطي ، معترك الأقران ٣ / ٦٠٥ .
- ١٠٠ - انظر الخطابي ، بيان إعجاز القرآن ص ٢٩ - ٣٤ ، السيوطي ، معترك الأقران ٣ / ٦٠٢ - ٦٠٦ .
- ١٠١ - سورة القمر آية ٣٦ .
- ١٠٢ - الرافعي ، إعجاز القرآن ص ٢٥٨ .
- ١٠٣ - سورة الرعد آية ١٦ .

- ١٠٤ - قال تعالى في سورة الرعد آية ١٥ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ .
- ١٠٥ - توحيد الربوبية هو : توحيد الله بأفعاله ، أي أنه وحده الخالق الرازق المعطي النافع الضار المتصرف في هذا الكون .
- وأما توحيد الألوهية فهو : توحيد الله بأفعال العباد ، أي أنه يجب على العباد إفراد الله سبحانه بكل عبادة .
- ١٠٦ - محمد بن سعد الدبل ، النظم القرآني في سورة الرعد (عالم الكتب) ص ١١٠ - ١١١ .
- ١٠٧ - سورة البقرة آية ١٧٩ .
- ١٠٨ - سورة النحل آية ٩٠ .
- ١٠٩ - الحاكم ، المستدرك ، كتاب التفسير ٢ / ٣٥٦ . قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .
- ١١٠ - سورة القصص آية ٤ .
- ١١١ - البوطي ، من روائع القرآن ص ١٨٢ .
- ١١٢ - الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ص ٩٧ .
- ١١٣ - ابن منظور هو : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ت سنة ٧١١هـ . إمام لغوي ، حجة صاحب لسان العرب .
- ١١٤ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (فصل) .
- ١١٥ - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ١ / ٥٣ .
- ١١٦ - محمد الحسناوي ، الفاصلة القرآنية (سوريا ، دار الأصيل للطباعة والنشر) ص ١٦١ .
- ١١٧ - ومن يرى هذا الرأي أبو عمرو الداني . ذكر ذلك الزركشي في البرهان ١ / ٥٣ - ٥٤ .
- ١١٨ - سورة الرحمن آية ١ .
- ١١٩ - سورة الحاقة آية ١ .
- ١٢٠ - ممن سماها المتائلة : الزركشي في البرهان ١ / ٧٢ ، السيوطي في معترك الأقران ١ / ٥٣ ، والحرفان المتائلان عند علماء التجويد هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا وصفة .
- ١٢١ - سورة طه الآيات ٢ - ٥ .
- ١٢٢ - سورة الشرح الآيات ١ - ٤ .

- ١٢٣ - سورة القلم الآيتان ٢ - ٣ .
- ١٢٤ - سورة الأعراف الآيتان ٢٠١ - ٢٠٢ .
- ١٢٥ - أي السور القصار .
- ١٢٦ - محمد الحسناوي ، الفاصلة القرآنية ص ١٧٢ .
- ١٢٧ - ممن سماها بذلك الروماني في رسالته : النكت في إعجاز القرآن ص ٩٧ .
- ١٢٨ - ممن سماها بذلك ابن القيم في كتابه : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن (بيروت ، دار الكتب العلمية) ص ٨٨ - ٨٩ .
- ١٢٩ - سورة الفاتحة الآيتان ٣ - ٤ .
- ١٣٠ - سورة ق الآيتان ١ - ٢ .
- ١٣١ - محمد معبد ، الملخص المفيد في علم التجويد ص ١٠٣ .
- ١٣٢ - الأصمعي هو : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي الباهلي ، أبو سعيد ، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، انظر الزركلي ، الأعلام ٤ / ٣٠٧ - ٣٠٨ .
- ١٣٣ - سورة المائدة آية ٣٨ .
- ١٣٤ - محمد الحسناوي ، الفاصلة القرآنية ص ٢٧ ، وانظر القول مفصلا في الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ١ / ٦٠ - ٦٧ .
- ١٣٥ - سورة النجم آية ٢٢ .
- ١٣٦ - أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن (القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ط ٣) ص ٨٧ .
- ١٣٧ - سورة إبراهيم آية ٣٤ .
- ١٣٨ - سورة النحل آية ١٨ .
- ١٣٩ - الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ١ / ٨٦ ، السيوطي ، معترك الأقران ١ / ٤٤ . وهناك أمثلة أخرى في المرجعين المذكورين فراجعها .
- ١٤٠ - انظر الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ سنة ١٩٥٠م) ١ / ٢٧١ ، الباقلائي ، إعجاز القرآن ، تحقيق : السيد أحمد صقر (القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٦٣م ، الخطاوي ، بيان إعجاز القرآن ص ٢٢ ، السيوطي ، الإتقان ٢ / ١١٨ .
- والنظام هو : أبو إسحاق إبراهيم بن سيار ، خالط قوما من ملحدة الفلاسفة كفره علماء أهل السنة وشيوخ المعتزلة لآرائه المنحرفة انظر عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ط ٥ ، سنة ١٩٨٢م) ، ص ١١٣ - ١١٥ .
- ١٤١ - الأشعري ، مقالات الإسلاميين ١ / ٢٧١ .

- ١٤٢ - البغدادي ، الفرق بين الفرق (بيروت ، دار الآفاق الجديدة) ص ١١٤ - ١١٥ .
- ١٤٣ - الباقلائي ، إعجاز القرآن ص ٣٠ ، عبد القاهر الجرجاني ، الرسالة الشافية ، تحقيق : محمد خلف الله ، محمد زغلول (القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣) ص ١٤٦ - ١٤٩ ، السيوطي ، الإتيقان في علوم القرآن ٢ / ١١٨ .
- ١٤٤ - سورة الإسراء آية ٨٨ .
- ١٤٥ - ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٢٨٩ ، أبو نعيم الأصفهاني ، دلائل النبوة ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .
- ١٤٦ - ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٣١٤ ، أبو نعيم الأصفهاني ، دلائل النبوة ١ / ٣٠٠ - ٣٠١ . وانظر ص ٧ من هذا البحث .
- ١٤٧ - ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٣٧٠ .
- ١٤٨ - المصدر نفسه ١ / ٣٧٢ .
- ١٤٩ - انظر الفصل الذي عقده أبو نعيم في دلائل النبوة بعنوان : ذكر آخذ القرآن ورؤية النبي ﷺ بالقلوب حتى دخل كثير من العقلاء في الإسلام في أول الملاقاة ١ / ٢٩٨ وما بعدها .

■ مصادر ومراجع البحث

- الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد (مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ سنة ١٩٥٠م) .
- الأصفهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله : دلائل النبوة ، خرج أحاديثه : عبد البر عباس ، حققه : محمد رواس قلعه جي (دمشق ، دار ابن كثير ، ط ١ ، ١٩٧٥م) .
- الآمدي ، علي بن أبي علي بن محمد : الإحكام في أصول الأحكام ، تعليق : عبد الرزاق عفيفي (الرياض ، مؤسسة النور ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ) .
- الباقلائي ، محمد بن الطيب بن محمد ، إعجاز القرآن ، تحقيق : السيد محمد صقر (القاهرة ، دار المعارف ط ٣ ، ١٩٦٣م) . (والنشر ، ط ٢ سنة ١٩٦٣) .
- بدوي ، أحمد أحمد : من بلاغة القرآن (القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ط ٣ ، د . ت) .
- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر : الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم (بيروت ، دار الآفاق الجديدة ط ٥ سنة ١٩٨٢م) .
- البوطي ، محمد سعيد رمضان : من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل (دمشق ، مكتبة الفارابي ، ط ٤ سنة ١٩٧٥م) .

- الجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن : الرسالة الشافية - مطبوعة ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - تحقيق : محمد خلف الله ، محمد زغلول (القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣ ، سنة ١٩٧٦م) .
- الحسناوي ، محمد : الفاصلة القرآنية (حلب ، دار الأصيل للطباعة والنشر ، د . ت) .
- الحكيم ، السيد محمد : إعجاز القرآن (القاهرة ، مطبعة دار التأليف ، سنة ١٩٧٨م) .
- الخطاطي ، حمد بن محمد بن إبراهيم ، بيان إعجاز القرآن - مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - تحقيق : محمد خلف الله ، محمد زغلول (القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣ ، سنة ١٩٧٦م) .
- خلاف ، عبد الوهاب : علم أصول الفقه (القاهرة ، مكتبة الدعوة الإسلامية ط ٨ ، مصورة عن ط ٧ سنة ١٩٥٦م) .
- دبل ، محمد بن سعد : النظم القرآني في سورة الرعد (بيروت ، عالم الكتب ، د . ت) .
- الرافعي ، مصطفى صادق : إعجاز القرآن (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ٨ سنة ١٩٦٥م) .
- الرماني ، علي بن عيسى : النكت في إعجاز القرآن - مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - تحقيق : محمد خلف الله ، محمد زغلول (القاهرة ، دار المعارف ط ٣ ، سنة ١٩٧٦م) .
- الزرقاني ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن (القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د . ت) .
- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ سنة ١٩٥٧م) .
- الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين (بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٣ ، سنة ١٩٦٩م) .
- أبو زهرة ، محمد : المعجزة الكبرى القرآن (القاهرة ، دار الفكر العربي ، د . ت) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير : الإتيقان في علوم القرآن (القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٣ سنة ١٩٥١م) . السيوطي : معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد علي البجاوي (مصر ، دار الفكر العربي ، د . ت) .
- الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط (القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ، ط ٢ ، ١٣٤٤هـ) .
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن (القاهرة ، دار الكتاب العربي سنة ١٣٨٧هـ) .

- قطب ، سيد : التصوير الفني في القرآن ، (بيروت ، القاهرة ، دار الشروق ، د . ت) .
- قطب : في ظلال القرآن (بيروت ، دار الشروق ، ط ١٠ ، سنة ١٩٨٢م) .
- ابن القيم ، شمس الدين محمد بن أبي بكر : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت) .
- الكرمانى ، محمود بن حمزة بن نصر : أسرار التكرار في القرآن الكريم ، دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا (القاهرة ، دار الاعتصام ط ٢ سنة ١٩٧٦م) .
- معبد ، محمد أحمد : الملخص المفيد في علم التجويد ، (المدينة المنورة مكتبة طيبة ، ط ١ سنة ١٩٨٤م) .
- الملا ، عمر الملا جويس ، تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية (بغداد ، مطبعة الأمة سنة ١٩٧٢م ، ساعدت جامعة بغداد على نشره) .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي : لسان العرب (بيروت ، دار صادر سنة ١٩٥٦م) .
- المولى ، محمد أحمد جاد ومعه علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم : أيام العرب في الجاهلية (مصر ، دار إحياء الكتب العربية ، د . ت) .
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام الحميري : السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٣ سنة ١٩٧١م) .
- ابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش ، شرح المفصل (بيروت ، عالم الكتب ، د . ت) .

